**Conference Proceedings: Enhancing the Role of Islamic, Social, and Human Studies in Building Society, Volume 23, July 2026.**

**ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502**

**Journal Of the Iraqia University**

**available online at**

**https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247**

# التحصين العقدي من هندسة الوعي الرقمي دراسة في آليات البناء والمواجهة

**م. د. صبا سالم راكع**

**كلية الامام الأعظم الجامعة**

**أ.م. د سوسن محمد محي هلال**

**الجامعة العراقية /كلية العلوم الإسلامية**

# Doctrinal Protection Against Digital Mind Engineering: A Study of Building and Response Mechanisms"

**Assistant Professor Dr. Saba Salim Rakiʿ**

**Al-Imam Al-Aʿzam University College**

**Asst. Prof. Dr. Sawsan Mohammed Mohi Hilal**

**Al-Iraqia University / College of Islamic Sciences**

**sabaosolalrawi@gmail.com**

## الملخص:

يتناول هذا البحث قضية التحصين العقدي في مواجهة هندسة الوعي الرقمي، بوصفها أحد أبرز التحديات الفكرية في العصر الحديث، حيث تتجاوز وسائل التأثير الرقمي حدود نقل المعلومات إلى إعادة تشكيل الإدراك وتوجيه القناعات، ويهدف البحث إلى بيان آليات بناء التحصين العقدي في البيئة الرقمية، والكشف عن أبرز أدوات هندسة الوعي وأساليبها، مع تحليل سبل المواجهة الفكرية والتربوية التي تسهم في تعزيز الوعي العقدي وحماية الهوية الإيمانية، ويعتمد البحث المنهج التحليلي في دراسة طبيعة التأثير الرقمي وأبعاده العقدية، وصولًا إلى إبراز أهمية بناء وعي نقدي قادر على التمييز بين الحقائق والمضامين الموجهة، ويخلص البحث إلى أن التحصين العقدي يمثل ضرورة معرفية وتربوية لضمان استقرار الوعي الديني في ظل التحولات الرقمية المتسارعة. الكلمات المفتاحية: التحصين العقدي، هندسة الوعي الرقمي.

## Abstract:

This research addresses the issue of doctrinal immunization in confronting digital consciousness engineering as one of the most significant intellectual challenges of the modern era, where digital influence extends beyond information transmission to the restructuring of perception and the shaping of beliefs. The study aims to clarify the mechanisms of building doctrinal immunization in the digital environment, identify the main tools and methods of digital consciousness engineering, and analyze strategies of intellectual and educational confrontation that enhance doctrinal awareness and protect faith identity.

**Keywords**: Doctrinal ImmunizationDigital Consciousness

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، وجعل العقل نورًا يُهتدى به في ظلمات الفتن، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ الذي بلّغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الأمة على المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك.**أما بعد**،فإن العصر الرقمي المعاصر قد أفرز تحولات عميقة في بنية الوعي الإنساني، لم تعد فيها المعرفة تُنقل عبر الوسائط التقليدية فحسب، بل أصبحت تُهندس عبر شبكات رقمية معقدة تستهدف الإدراك قبل المعلومة، وتوجه القناعات قبل السلوك، وفي خضم هذا الواقع تتجلى أهمية التحصين العقدي بوصفه ضرورة علمية وتربوية تحفظ للفرد المسلم ثباته الفكري، وتقيه من موجات التأثير غير المنضبط التي تمارسها ما يُعرف بهندسة الوعي الرقمي.

## أولًا: أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا الموضوع من جملة اعتبارات علمية وفكرية، من أبرزها:

١. خطورة التأثيرات الرقمية المعاصرة على تشكيل الوعي العقدي للفرد والمجتمع.

٢. الحاجة إلى بناء مناعة فكرية تحمي الهوية الإيمانية من التشويش والانحراف.

٣. ارتباط الموضوع بواقع التحولات الإعلامية والتقنية المتسارعة.

٤. إبراز دور التربية الإسلامية في صناعة الوعي النقدي الواعي.

٥. الإسهام في تأصيل مفهوم المواجهة الفكرية في ضوء التصور الإسلامي.

## ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع

جاء اختيار هذا الموضوع استجابةً لجملة من الدوافع العلمية والمنهجية، أبرزها:

١. تصاعد تأثير الفضاء الرقمي في تشكيل القناعات الفكرية والعقدية.

٢. الحاجة إلى دراسة علمية تجمع بين البعد العقدي والتحليل الإعلامي.

٣. ندرة الدراسات التي تناولت مفهوم هندسة الوعي الرقمي من منظور عقدي.

٤. أهمية تعزيز التحصين الفكري في مواجهة التضليل الرقمي الموجه.

٥. الرغبة في تقديم رؤية تأصيلية تربط بين العقيدة وواقع التقنية الحديثة.

## ثالثًا: فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها إنَّ هندسة الوعي الرقمي تمثل أداة تأثير معرفي معاصر تسهم في إعادة تشكيل الإدراك العقدي للفرد، وإنَّ التحصين العقدي في المقابل يمثل منظومة معرفية وتربوية قادرة على بناء وعي نقدي يحفظ الهوية الإيمانية ويحد من آثار التوجيه الرقمي غير المنضبط.

## رابعًا: هيكلية البحث

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين رئيسين، يسبقهما هذا التمهيد، ويعقبهما خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات؛ فجاء المبحث الأول بعنوان: (الإطار المفاهيمي والنظري للتحصين العقدي وهندسة الوعي الرقمي)، وتناول المفاهيم الأساسية والعلاقات النظرية بين التحصين العقدي وهندسة الوعي. أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: (آليات البناء والمواجهة في التحصين العقدي أمام هندسة الوعي الرقمي)، وتناول آليات البناء التربوي والفكري، وأساليب هندسة الوعي، واستراتيجيات المواجهة الفكرية في البيئة الرقمية المعاصرة.وقد قسم البحث على النحو الآتي:المقدمة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للتحصين العقدي وهندسة الوعي الرقمي المطلب الأول: مفهوم التحصين العقدي وأصوله في التصور الإسلامي المطلب الثاني: ماهية هندسة الوعي الرقمي وأبعادها الفكرية والإعلامية المطلب الثالث: علاقة التحصين العقدي بهندسة الوعي: مجالات التأثير والتداخل المبحث الثاني: آليات البناء والمواجهة في التحصين العقدي أمام هندسة الوعي الرقمي المطلب الأول: آليات بناء التحصين العقدي في البيئة الرقمية المطلب الثاني: أساليب هندسة الوعي الرقمي: أدوات التأثير والتوجيه الفكري المطلب الثالث: استراتيجيات المواجهة العقدية: الوعي، النقد، وإعادة تشكيل الإدراك ثم الخاتمة والمصادر.

# المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للتحصين العقدي وهندسة الوعي الرقمي

### المطلب الأول: مفهوم التحصين العقدي وأصوله في التصور الإسلامي

يُعدّ مفهوم **التحصين العقدي** من المفاهيم المركزية في البناء الإيماني في التصور الإسلامي، إذ يرتبط بحماية العقيدة من الشبهات والانحرافات الفكرية، وصيانة اليقين من التزعزع أمام المؤثرات الخارجية، ويتأسس هذا المفهوم على أصلٍ قرآني واضح في الدعوة إلى الثبات على الإيمان، كما في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[١]، وهو تثبيتٌ يتجاوز المعنى الوعظي إلى بناء منظومة وقائية فكرية وعقدية.وقد قررَّ علماء العقيدة إنَّ حفظ الإيمان لا يتحقق بمجرد الاعتقاد المجرد، بل يحتاج إلى علمٍ وبصيرةٍ ومجاهدةٍ فكرية، فالإمام أبو منصور الماتريدي يربط بين المعرفة العقدية وقيام الحجة العقلية في تثبيت الإيمان[٢]، مما يدل على أن التحصين العقدي يقوم على إدراك واعٍ لا على تقليدٍ جامد، كما يؤكد القاضي عبد الجبار أن الإيمان الحق هو ما قام على النظر والاستدلال، لا على مجرد التسليم غير الواعي.[٣] كما يشير ابن أبي العز الحنفي إلى

أن العقيدة الطحاوية تمثل نموذجًا في تقرير أصول الإيمان بطريقة جامعة مانعة، تُسهم في ضبط التصورات العقدية وحمايتها من الزيغ[٤]، وهو ما يؤكد أن التحصين العقدي ليس حالة فردية فحسب، بل منظومة علمية متكاملة تُبنى على النص والفهم الصحيح.ومن جهة المعاجم، فإن أصل مادة "حصن" في اللغة: يدل على المنع والمنعة والقوة، وهو ما ينسجم مع الدلالة الاصطلاحية، فقد جاء في لسان العرب إنَّ الحصن هو "المكان المنيع الذي يُمتنع به من العدو"[٥]، وهو معنى استعاري يعكس وظيفة العقيدة في منع التسلل الفكري والانحراف الاعتقادي.وعليه، يمكن القول إن التحصين العقدي في التصور الإسلامي يقوم على ثلاثة أصول كبرى: العلم الصحيح، والبصيرة الشرعية، وبناء اليقين على الدليل. وهي أصول تجعل من العقيدة نظامًا معرفيًا حاميًا للوعي، لا مجرد منظومة إيمانية نظرية، وهو ما يمهّد لفهم أعمق لدور هذا التحصين في مواجهة تحديات هندسة الوعي الرقمي المعاصر.

### المطلب الثاني: ماهية هندسة الوعي الرقمي وأبعادها الفكرية والإعلامية

تُعدّ هندسة الوعي الرقمي من المفاهيم المستحدثة التي برزت مع تطور الفضاء الرقمي وتحولاته المتسارعة، وتشير إلى مجموع العمليات المنظمة التي تستهدف تشكيل إدراك الأفراد وتوجيه تصوراتهم وقناعاتهم عبر الوسائط الرقمية، من خلال توظيف البيانات، والخوارزميات، والمحتوى الإعلامي الموجّه، بما يجعل الوعي الإنساني قابلاً لإعادة البناء والتوجيه وفق أهداف معرفية أو أيديولوجية أو إعلامية.ولا يقتصر هذا المفهوم على مجرد نقل المعلومات، بل يتجاوز ذلك إلى صناعة "الإدراك الموجَّه"، حيث تُعاد صياغة الأولويات الفكرية وتوجيه الانتباه الجمعي نحو قضايا محددة وإهمال أخرى، وهو ما يجعل الوعي الرقمي أقرب إلى "بنية مُدارة" منه إلى حالة تلقٍّ حر، وقد أشار ابن خلدون إلى إنَّ: "المغلوب مولعٌ بتقليد الغالب في شعاره وزيه ونحلته"[٦]، وهو ما يمكن إسقاطه على البيئة الرقمية الحديثة بوصفها فضاءً لإعادة إنتاج التأثير الثقافي والمعرفي. وتتجلى الأبعاد الفكرية لهندسة الوعي الرقمي في قدرتها على إعادة تشكيل المنظومة القيمية للفرد، عبر التأثير التدريجي في المفاهيم المركزية مثل الحقيقة، والهوية، والانتماء، وهذا ما يجعلها أداة تأثير غير مباشرة، تعتمد على التراكم والتكرار وإعادة إنتاج الرسائل، وقد نبه الغزالي إلى خطورة التدرج في التأثير الفكري حين تتكرر الشبهة حتى تستقر في النفس، إذ تتحول من فكرة عارضة إلى قناعة راسخة.[٧]أما البعد الإعلامي لهندسة الوعي الرقمي، فيتجلى في توظيف الوسائط الرقمية الحديثة—كالمنصات الاجتماعية ومحركات البحث—لتوجيه السلوك الجمعي وصناعة الاتجاهات العامة.كما تتجلى خطورة هذا المفهوم في قدرته على تحويل المتلقي من كونه عنصرًا فاعلًا في بناء المعرفة إلى عنصر مُستقبِلٍ موجه، عبر آليات الانتقاء الخوارزمي وتضييق دوائر المعرفة، وهو ما يعيد تشكيل الوعي الجمعي وفق هندسة غير مرئية، وقد أشار الشاطبي إلى إنَّ: "المتبع للهوى قد يظن الباطل حقًا لتكرر اعتياده عليه"، وهو ما ينسجم مع طبيعة التكرار الرقمي في تشكيل القناعات.[٨]وبذلك يمكن القول إن هندسة الوعي الرقمي ليست مجرد تطور تقني في أدوات الإعلام، بل هي منظومة معرفية وتأثيرية مركبة، تمارس فعلها في مستويات متعددة: معرفيًا عبر تشكيل المفاهيم، وإعلاميًا عبر توجيه الرسائل، وسلوكيًا عبر التأثير في القرار الفردي والجمعي، وهو ما يجعل فهمها ضرورة علمية في سياق دراسة التحصين العقدي المعاصر.

### المطلب الثالث: علاقة التحصين العقدي بهندسة الوعي: مجالات التأثير والتداخل

تقوم العلاقة بين التحصين العقدي وهندسة الوعي الرقمي على علاقةٍ جدليةٍ مركبة، قوامها التأثير والمواجهة في آنٍ واحد؛ إذ تمثل هندسة الوعي أداةً لإعادة تشكيل الإدراك والقيم عبر الوسائط الرقمية، في حين يُعد التحصين العقدي منظومةً وقائيةً معرفيةً تهدف إلى ضبط هذا الإدراك وحمايته من الانحراف والتوجيه غير المنضبط، ومن ثُمَ فإن المجال بينهما ليس مجرد توازي مفاهيمي، بل هو مجال اشتباك معرفي مستمر.لقد أسسَ علماء الكلام لمفهوم "حفظ الاعتقاد" بوصفه وظيفة مركزية لعلم العقيدة، حيث يرى الإمام أبو منصور الماتريدي إنَّ المعرفة الإيمانية لا تكتمل إلا بدفع الشبهات وإقامة الدليل على صحة الاعتقاد[٩]، وهو ما ينسجم مع فكرة التحصين بوصفه بناءً معرفيًا وقائيًا في مواجهة التأثيرات الفكرية الخارجية.وفي الاتجاه نفسه، يقرر الإمام أبو الحسن الأشعري إنَّ الحق العقدي لا يُدرك إلا عبر الجمع بين النص والعقل في مواجهة الشبهات، مما يجعل العقيدة نظامًا دفاعيًا قائمًا على البرهنة لا على الانفعال[١٠]، وهذا البعد يلتقي مع طبيعة هندسة الوعي الرقمي التي تعتمد على إعادة تشكيل الإدراك عبر الشبهات المتكررة والمضامين الموجهة. أما الإيجي فيُبرز في المواقف إنَّ النظر العقلي المنضبط هو أساس سلامة الاعتقاد، وأن انحراف التصور العقدي ينشأ من ضعف أدوات النظر والاستدلال[١١]، وهو ما يفتح مجالًا مباشرًا لفهم العلاقة بين ضعف التحصين العقدي وقابلية الوعي للاختراق في البيئة الرقمية. ويؤكد التفتازاني إنَّ: "العقائد تُصان بالأدلة القطعية" وإنَّ غياب الدليل يجعل الاعتقاد عرضة للاضطراب والتشكيك[١٢]، وهو ما يبرز البعد الوقائي في علم العقيدة بوصفه آلية تحصين معرفي ضد التشويش الفكري.كما يقررَّ النسفي في متن العقائد أن الإيمان يقوم على التصديق الجازم الذي لا يتزعزع بالشبهات، مما يجعل الثبات العقدي مرتبطًا ببناء يقين راسخ في مواجهة المؤثرات الخارجية[١٣]،

وهذا يتقاطع مع طبيعة هندسة الوعي التي تعتمد على زعزعة اليقين عبر التدرج في التأثير.وعليه يمكن تحديد مجالات التداخل بين التحصين العقدي وهندسة الوعي الرقمي في ثلاثة محاور رئيسة:

١. **المجال المعرفي** :حيث يقابل التحصين العقدي إعادة بناء المفاهيم العقدية ضد التشويش الرقمي .

٢. **المجال القيمي** :حيث يواجه التحصين محاولات إعادة تشكيل منظومة القيم عبر المحتوى الرقمي الموجه .

٣. **المجال الإدراكي** :حيث يسهم التحصين في تعزيز الوعي النقدي الذي يميز بين الحقيقة والتوجيه .

وبذلك يتضح أن التحصين العقدي في التصور الكلامي ليس مجرد حالة إيمانية ساكنة، بل هو منظومة معرفية ديناميكية تتفاعل مباشرة مع تحديات هندسة الوعي، بما يجعل العلاقة بينهما علاقة مواجهة بنيوية مستمرة، تتطلب وعيًا علميًا وتربويًا متجددًا.

## المبحث الثاني: آليات البناء والمواجهة في التحصين العقدي أمام هندسة الوعي الرقمي

### المطلب الأول: آليات بناء التحصين العقدي في البيئة الرقمية

يُعدّ بناء التحصين العقدي في البيئة الرقمية امتدادًا عمليًا لمنظومة حفظ الاعتقاد في التصور الإسلامي، غير أنه يكتسب في العصر الرقمي بعدًا أكثر تعقيدًا؛ لارتباطه بوسائط سريعة التأثير، عالية الانتشار، وشديدة القدرة على إعادة تشكيل الوعي، ومن ثم فإن آليات البناء لا تُفهم بوصفها إجراءات وعظية، بل باعتبارها منظومة تربوية–معرفية متكاملة تستند إلى تأصيل عقدي راسخ.في المستوى التربوي، يقوم التحصين العقدي على ترسيخ معاني اليقين وبناء الملكة الإيمانية منذ المراحل الأولى للتكوين، وهو ما يتسق مع تقرير النسفي أن الإيمان هو التصديق الجازم الذي لا يزول بالشبهات[١٤]، فالتربية العقدية هنا ليست تلقينًا، بل بناء يقينٍ مقاومٍ للتشويش، يرسخ في النفس قبل أن يتعرض للفكر الرقمي المفتوح.أما في المستوى التعليمي، فإن علم الكلام عند المتكلمين يمثل نموذجًا مبكرًا لبناء التحصين العقلي للعقيدة، إذ يؤكد الإيجي أن وظيفة النظر العقلي هي دفع الشبهة وإثبات العقيدة بالدليل[١٥]، وهذا يعكس أهمية إدماج مهارات التفكير العقدي النقدي في التعليم المعاصر، بما يتيح للمتعلم القدرة على تحليل الخطاب الرقمي وتمييز الصحيح من المضلل.كما يقررَّ التفتازاني أن العقائد لا تستقر إلا بالبرهان، وإنَّ ضعف الدليل يؤدي إلى اضطراب التصور العقدي[١٦]، وهو ما يجعل من التعليم العقدي القائم على الحجة والبرهان ضرورة في مواجهة البيئة الرقمية التي تعتمد على الإقناع السريع لا البرهنة العلمية.وفي البعد الإعلامي، يبرز دور الخطاب الموجه في حماية الوعي العقدي من خلال إنتاج محتوى رقمي رصين يعزز الثوابت الإيمانية ويقاوم التشويش المعلوماتي، وقد أشارَ الباقلاني إلى أهمية إقامة الحجة في مواجهة الشبهات الفكرية، وإنَّ البيان هو أساس دفع الباطل[١٧]، وهو ما يمكن إسقاطه على الإعلام الديني المعاصر بوصفه أداة تحصين معرفي. كما يؤكد الجويني أن قوة الاعتقاد ترتبط بسلامة الدليل وقوة البيان، وأن ضعف الخطاب المعرفي يؤدي إلى تسلل الشبهات إلى العقول[١٨]، وهو ما يبرز أهمية الإعلام العقدي الواعي في مواجهة هندسة الوعي الرقمي القائمة على الإبهار والتأثير العاطفي. ومن خلال هذه المستويات الثلاثة—التربية، والتعليم، والإعلام—يتضح أن بناء التحصين العقدي ليس عملية منفصلة، بل هو مشروع متكامل يستند إلى تراث عقدي أصيل، ويستجيب في الوقت نفسه لتحديات العصر الرقمي، بما يضمن تكوين وعيٍ إيمانيٍ قادر على الثبات أمام محاولات إعادة تشكيل الإدراك.

### المطلب الثاني: أساليب هندسة الوعي الرقمي: أدوات التأثير والتوجيه الفكري

تقوم هندسة الوعي الرقمي على منظومة من الأساليب والأدوات التي تستهدف توجيه الإدراك الإنساني وإعادة تشكيله عبر بيئات الاتصال الحديثة، بحيث لا يظل المتلقي مجرد مستقبلٍ للمعلومة، بل يصبح ضمن دائرة تأثير معرفي وسلوكي مُدار بعناية، وتستمد هذه الأساليب قوتها من تداخل التقنية بالإعلام بالمعرفة، مما يجعل تأثيرها أكثر عمقًا وأقل ظهورًا من أنماط التأثير التقليدية.ومن أبرز هذه الأساليب التوجيه المعرفي عبر الانتقاء المعلوماتي، حيث يتم اختيار ما يُعرض للمتلقي وما يُحجب عنه، بما يخلق تصورًا جزئيًا للحقيقة، وهذا المعنى أشار إليه الشهرستاني حين بيّن أن اختلاف المذاهب إنما ينشأ كثيرًا من اختلاف طرق تلقي المعلومات وتوجيهها[١٩]، وهو ما يمكن إسقاطه على البيئة الرقمية التي تعيد إنتاج "الانتقاء المعرفي" بصورة تقنية.كما تعتمد هندسة الوعي على التكرار الإعلامي الموجّه، حيث تؤدي إعادة بث الفكرة بصورة متكررة إلى ترسيخها في الذهن حتى وإن لم تكن مدعومة بالدليل. وقد نبه الغزالي إلى خطورة تكرار الشبهة على النفس حتى تألفها وتستقر فيها[٢٠]، وهو ما يوازي اليوم آليات التكرار الرقمي في المنصات الإعلامية.ومن أساليبها أيضًا التأثير العاطفي وتوجيه الانفعال، عبر توظيف الصور والقصص والمقاطع المؤثرة لصناعة استجابة وجدانية سريعة تتجاوز التفكير النقدي، وقد أشار إبن خلدون إلى إنَّ: "النفوس إذا غلب عليها الانفعال قلّ فيها النظر الصحيح"[٢١]، وهو ما يفسر قابلية الوعي المتأثر عاطفيًا للتوجيه الإعلامي.كما تبرز الخوارزميات الرقمية بوصفها أداة خفية في توجيه المحتوى، حيث تُعيد ترتيب أولويات المعرفة وفق أنماط الاستخدام، فتخلق ما يُعرف بـ"فقاعات الإدراك"، وهي حالة من الانغلاق المعلوماتي غير المرئي.

وتعتمد هذه الهندسة كذلك على إعادة صياغة المفاهيم، بحيث تُستخدم الألفاظ ذات الحمولة الإيجابية أو السلبية لتغيير إدراك المتلقي دون تغيير ظاهر في المحتوى. وقد نبّه الجرجاني إلى أن تغيير الألفاظ قد يؤدي إلى تغيير المعاني في الإدراك[٢٢]، وهو ما ينسجم مع تقنيات الخطاب الرقمي الحديث في توجيه المفاهيم.وعليه، يتضح إنَّ أساليب هندسة الوعي الرقمي ليست مجرد أدوات تقنية، بل هي منظومة تأثير معرفي–نفسي مركبة، تعمل على مستويات متعددة: انتقاء المعلومات، التكرار، التأثير العاطفي، الخوارزميات، وإعادة صياغة المفاهيم، وهو ما يجعلها تحديًا مباشرًا أمام منظومة التحصين العقدي في العصر الرقمي، ويستدعي وعياً نقدياً مؤصلاً قادراً على تفكيك آلياتها وكشف بنيتها الخفية.

### المطلب الثالث: استراتيجيات المواجهة العقدية: الوعي، النقد، وإعادة تشكيل الإدراك

تُعدّ استراتيجيات المواجهة العقدية في مواجهة هندسة الوعي الرقمي امتدادًا عمليًا لوظيفة العلم الشرعي في حفظ الاعتقاد وصيانة الإدراك من الانحراف، غير أنها في السياق المعاصر تكتسب طابعًا أكثر تركيبًا، لارتباطها بفضاء رقمي تتداخل فيه المعرفة بالمعلومة، والحقيقة بالتصور، والتأثير بالإقناع، ومن ثم فإن المواجهة العقدية لا تقوم على الرفض المجرد، بل على بناء منظومة وعي نقدي مؤصّل، يعيد ضبط الإدراك وفق ميزان العلم والبرهان.

**أولًا: استراتيجية بناء الوعي العقدي**

أنَّ أولى خطوات المواجهة هي **بناء** الوعي العقدي القائم على الفهم الصحيح لأصول الإيمان ومقاصده، بحيث يتحول الاعتقاد من مجرد تلقي تقليدي إلى إدراك واعٍ، وقد قرر الإمام الماتريدي إنَّ الإيمان لا يستقيم إلا بالمعرفة القائمة على النظر والاستدلال، إذ به يتميز الحق من الباطل[٢٣]، وهذا التأصيل يجعل الوعي العقدي وعيًا معرفيًا قبل أن يكون انفعالًا وجدانيًا.كما يؤكد الإمام الجويني إنَّ: "أصل الدين مبني على العلم الموجب للطمأنينة"[٢٤]، وهو ما يعني أن تحصين الوعي يبدأ من بناء اليقين العلمي الذي يقاوم الشبهة الرقمية القائمة على الإيهام والتشويش.

**ثانيًا: استراتيجية النقد العقدي وتحليل الخطاب**

تتمثل هذه الاستراتيجية في **تفكيك الخطاب الرقمي وتحليل بنيته التأثيرية**، وعدم التعامل معه بوصفه معطىً محايدًا، وقد أشار الرازي إلى أهمية النظر العقلي في تمحيص المعتقدات وعدم التسليم لها دون برهان[٢٥]، وهو ما يشكل أساسًا منهجيًا للنقد العقدي.كما يُبين الإيجي إنَّ: "الاعتماد على التقليد المحض يوقع في التناقض عند ورود الشبهات"[٢٦]، مما يدل على ضرورة امتلاك أدوات تحليلية قادرة على تفكيك الخطاب الموجه.وفي الفكر الحديث، يشير طه عبد الرحمن إلى إنَّ النقد الحقيقي هو الذي يكشف "آليات التوجيه الخفي في الخطاب"[٢٧]، وهو ما يتقاطع مع طبيعة هندسة الوعي الرقمي القائمة على الإيحاء والتأثير غير المباشر.

**ثالثًا: استراتيجية إعادة تشكيل الإدراك**

وتتمثل هذه الاستراتيجية في إعادة بناء طريقة إدراك الفرد للمعرفة الرقمية، بحيث لا يكون المتلقي أسيرًا للتدفق المعلوماتي، بل فاعلًا نقديًا يميز بين الحقيقة والتضليل، وقد أشار الغزالي إلى ضرورة "تهذيب النفس من قبول كل وارد دون تمحيص"[٢٨]، وهو أصل في بناء الإدراك الواعي.

كما يقررّض ابن خلدون إنَّ: "الإنسان أسير العادة في إدراكه"[٢٩]، وهو ما يفسر خطورة التكرار الرقمي في تشكيل الإدراك، ويؤكد الحاجة إلى إعادة برمجة الوعي وفق منهج علمي.

**رابعًا: التكامل بين الاستراتيجيات الثلاث**

أنَّ هذه الاستراتيجيات لا تعمل بصورة منفصلة، بل هي منظومة متكاملة:فالوعي العقدي يمثل الأساس، والنقد يمثل الأداة، وإعادة تشكيل الإدراك تمثل النتيجة العملية، وبذلك تتحول المواجهة من ردّ فعلٍ إلى مشروع بناء معرفي شامل.وقد لخّص الشاطبي هذا المعنى حين قرر أن "العلم إن لم يقترن بالعمل والتربية لم يثمر في الواقع"[٣٠]، وهو ما ينسجم مع ضرورة تحويل الوعي العقدي إلى ممارسة يومية في التعامل مع الفضاء الرقمي.وعليه، فإن مواجهة هندسة الوعي الرقمي لا تتحقق بالمنع أو الانعزال، بل عبر بناء منظومة عقدية–معرفية متكاملة، قادرة على إنتاج وعي نقدي مؤصّل، وإعادة تشكيل الإدراك وفق ميزان العلم الشرعي والعقل المنضبط، بما يحفظ للإنسان ثباته العقدي في عالم متغير سريع التأثير.

## الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية في فضاء التحصين العقدي ومواجهة هندسة الوعي الرقمي، يتضح إنَّ القضية لم تعد مجرد تفاعل فكري مع ظاهرة تقنية حديثة، بل أصبحت معركة وعيٍ حقيقية تتقاطع فيها المعرفة بالإدراك، والعقيدة بالتصور، والإعلام بصناعة القناعة، فقد كشف البحث إنَّ الوعي في العصر الرقمي لم يعد يُبنى بصورة تلقائية، بل يُعاد تشكيله عبر أدوات دقيقة تستهدف الفكر قبل السلوك، وتشتغل على مستوى القناعة قبل المعلومة.ومن هنا برزت أهمية التحصين العقدي بوصفه منظومة معرفية وقائية، تستند إلى أصول علمية راسخة في التراث العقدي الإسلامي،

وتُفعّل في الوقت نفسه أدوات الفهم النقدي في مواجهة تدفق المعلومات الرقمية، كما أظهر البحث أن استراتيجيات المواجهة لا تقوم على الانغلاق، بل على بناء وعيٍ مؤصّل قادر على التمييز والتحليل وإعادة تشكيل الإدراك وفق ميزان العلم واليقين.

## النتائج

١. أن التحصين العقدي يمثل منظومة معرفية وقائية لحماية الوعي من الانحراف الفكري .
٢. أنَّ هندسة الوعي الرقمي تعمل على إعادة تشكيل الإدراك عبر أدوات غير مباشرة ومؤثرة .
٣. أنَّ التراث العقدي الإسلامي أسس مبكرًا لمفاهيم التحصين عبر العلم والنظر والاستدلال .
٤. أنَّ البيئة الرقمية تعتمد على التوجيه الخفي أكثر من الإقناع المباشر .
٥. أنَّ التكرار الإعلامي والتأثير العاطفي من أخطر أدوات تشكيل القناعات .
٦. أنَّ النقد العقدي ضرورة علمية لفهم الخطاب الرقمي وتفكيك بنيته .
٧. أنَّ بناء الوعي العقدي يبدأ من التربية العلمية القائمة على الدليل والبرهان .
٨. أنَّ الخوارزميات الرقمية تسهم في توجيه الإدراك عبر الانتقاء المعلوماتي .
٩. أنَّ إعادة تشكيل الإدراك تمثل جوهر المواجهة الفكرية في العصر الرقمي .
١٠. أنَّ التكامل بين العلم الشرعي والوعي النقدي هو أساس الثبات العقدي المعاصر .

اللهم اجعل هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم، نافعًا لعبادك، مباركًا فيه، واجعله سببًا في نشر الوعي الحق، وحماية العقيدة من الفتن ما ظهر منها وما بطن، واغفر لنا ما كان فيه من خطأ أو تقصير، إنك أنت العليم الحكيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المصادر

### القرآن الكريم


١. أساس التقديس، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
٢. إحياء علوم الدين ،أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٣. الاعتصام ،إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.
٤. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ،عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق: محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.
٥. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ،أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: عماد الدين حيدر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٦. التعريفات،علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٧. التوحيد،أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، ط١، ١٩٧٠م.
٨. شرح العقيدة الطحاوية ،ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٩٩٧م.
٩. شرح العقائد النسفية ،سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: غالب عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
١٠. الملل والنحل –أبو الفتح الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
١١. المغني في أبواب التوحيد والعدل ،القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢. المواقف في علم الكلام،عضد الدين الإيجي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
١٣. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ،أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.
١٤. مقدمة ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٨٨م.
١٥. لسان العرب ،محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.
١٦. العقائد النسفية –عمر بن محمد النسفي (ت ٥٣٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧. روح الحداثة ،طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م.

## هوامش البحث

[١] سورة إبراهيم: ٢٧.

[٢] ينظر :التوحيد، الماتريدي، ص ٤٥.

[٣] ينظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل،القاضي عبد الجبار، ٥/ ١١٢.

[٤] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ١/ ٣٢ .

[٥] لسان العرب، ابن منظور، ١٣/ ١٥٨.

[٦] مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ١/ ٢٨٦.

[٧] ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/ ٦٧.

[٨] ينظر: الإعتصام، الشاطبي، ٢/ ١٠٤ .

[٩] التوحيد، الماتريدي، ص ٥٢.

[١٠] ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، ١/ ٨٨.

[١١] ينظر :المواقف، الإيجي، ١/ ٤٠.

[١٢] ينظر: شرح العقائد النسفية، التفتازاني، ص ١٨.

[١٣] ينظر: العقائد النسفية، النسفي، ص ٧.

[١٤] ينظر :العقائد النسفية، النسفي، ص ٧.

[١٥] ينظر: المواقف، الإيجي، ١/ ٤٢.

[١٦] ينظر: شرح العقائد النسفية، التفتازاني، ص ١٩.

[١٧] ينظر : الإنصاف فيما يجب اعتقاده، الباقلاني، ص ٦١.

[١٨] ينظر :الإرشاد، الجويني، ١/ ٧٥ .

[١٩] ينظر :الملل والنحل، الشهرستاني، ١/ ٢٣.

[٢٠] ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/ ٦٨.

[٢١] مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ١/ ٣١٢.

[٢٢] ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص ١١٢.

[٢٣] ينظر :التوحيد، الماتريدي، ص ٦١.

[٢٤] ينظر :الإرشاد، الجويني، ١/ ٨١.

[٢٥] ينظر: أساس التقديس، الرازي، ص ٤٤.

[٢٦] ينظر: المواقف، الإيجي، ١/ ٥٥.

[٢٧] ينظر: روح الحداثة، طه عبد الرحمن، ص ٩٧.

[٢٨] ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ١/ ٨٩.

[٢٩] المقدمة، ابن خلدون، ١/ ٢٩٠

[٣٠] ينظر: الاعتصام، الشاطبي، ٢/ ١٤٠.